

الرضا عن الحياة لدى عينة من طلبة الجامعة في سورية وبريطانيا

د. مطانيوس ميخائيل*

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إجراء مقارنة بين طلبة الجامعة في كل من سورية وبريطانيا في خمسة مجالات للرضا عن الحياة يغطيها مقياس الرضا عن الحياة المتعدد الأبعاد للطلاب MSLSS وهي: الأسرة، والأصدقاء، والكلية، وبيئة الحياة، والذات، وذلك في ضوء متغيري الجنس والتخصص الدراسي. وسعيًا للوصول إلى هذا الهدف طبق المقياس بصورته العربية على عينة من طلبة جامعة دمشق (ن=٦١٦)، كما طبقت الصورة الأصلية لهذا المقياس على عينة من طلبة جامعة إدنبرة (ن=٤٤٣). وقد أظهر تحليل التباين المستخدم في هذه الدراسة فروقاً دالة بين الطلبة السوريين والبريطانيين في أربعة مجالات. ففي حين أعطى الطلبة السوريون الدرجة الأعلى لمجالي الأصدقاء والذات أعطى الطلبة البريطانيون الدرجة الأعلى لمجالي الكلية وبيئة الحياة. بالفضلاً عن ذلك ظهرت فروق دالة بين طلبة الإنسانيات والعلوم في مجال الأسرة (لصالح طلبة العلوم) وفي مجال الكلية (لصالح طلبة الإنسانيات)، كما ظهرت فروق دالة في مجال الأصدقاء لصالح الإناث مقابل الذكور. ويقترح الباحث إجراء المزيد من المقارنات القومية والثقافية بين الطلبة السوريين وطلبة القوميات والثقافات الأخرى. كما يرى أن مقياس الرضا عن الحياة موضع الاهتمام جدير بالمزيد من الدراسة في البيئة العربية.

* كلية التربية، دمشق، سورية.

١- مقدمة:

لا شك أن شعور الفرد بالرضا عن الحياة التي يعيشها، أو أي مجال من مجالاتها يرتبط مباشرة بعملية تكيفه الشخصي والاجتماعي، كما يعكس نظرتة الخاصة إلى العالم، ويمثل بالتالي إحدى السمات الهامة المميزة لشخصيته. ومن الواضح أن شعور الفرد بالرضا عن الحياة بالمعنى العام، أو عن مجال محدد أو أكثر من مجالاتها المختلفة، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بطموح الفرد وما يتطلع إلى تحقيقه في هذا المجال، أو في الحياة بالمعنى العام، كما يرتبط بما أنجزه وتمكن من تحقيقه فعلاً، ويعكس بالتالي، نظرتة وتقديره الذاتي للمسافة الفاصلة بين الواقع والطموح. وكلما صغرت هذه المسافة، وتضاءل الفرق بين ما يصبو إليه الفرد ويطمح له من جهة، وبين ما يتمكن من الوصول إليه في أرض الواقع من جهة أخرى، ازدهر وتعزز شعوره بالرضا عن الحياة بغض النظر عن مستوى طموحه، وسواء أكان من النوع الأكثر أو الأقل طموحاً. وبالمقابل، فإنه كلما اتسعت هذه المسافة، وتزايد هذا الفرق تناقص شعور الفرد بالرضا بصورة تدريجية وصولاً إلى حالة من القنوط والإحباط وربما الشعور بالفشل والعجز التام. وهذا ما يشير إلى أن الشعور بالرضا عن الحياة يعكس حكماً أو تقويماً للفرد نفسه لنوعية الحياة التي يعيشها، أو أنه "تقدير شامل لنوعية الحياة لدى الفرد وفقاً لمعايير يختارها بنفسه" (Shin & Johnson, 1978:478)، كما يظهر أهمية هذا الشعور بوصفه القوة الدافعة أو المحبطة لسلوك الفرد وأدائه في هذا المجال أو ذلك من مجالات الحياة المختلفة، وفي الحياة بمجملها.

والأمر الذي لا بد من ملاحظته عند دراسة مسألة الشعور بالرضا عن الحياة بمجملها، أو عن مجال أو أكثر من مجالاتها المتنوعة، هو أن هذا الشعور يكتسب أهمية خاصة في المرحلة الأهم والأكثر خطورة من مراحل حياة الفرد وهي مرحلة الدراسة، وعلى امتداد الفترة الزمنية التي يقضيها على مقعد الدراسة. ويعود ذلك إلى أن هذا الشعور يؤثر، كما يتأثر بقوة وبشكل مباشر بالتحصيل العلمي للفرد ونجاحه الدراسي. فضلاً عن إسهامه الكبير في عملية تكيفه الشخصي والاجتماعي، وفي بلورة نظرتة الخاصة إلى العالم. وغني عن البيان أن النجاح في الدراسة يفتح آفاقاً واسعة أمام الفرد، كما يترك آثاره النفسية الواضحة في شخصيته ويعزز شعوره بالرضا عن الحياة، في حين أن الفشل الدراسي يغلق على الفرد أبواب الطموح والتقدم، ويعزز لديه الشعور بالإحباط وعدم الرضا، وقد ينتهي به إلى الشعور بالسلبية والعجز والانحزام (Huebner, Laughlin, Ash, & Gilman, 1998).

وما من شك في أن الشعور بالرضا عن الحياة ينطوي على أهمية كبيرة، كما يتزايد دوره ولاسيما لدى الشباب الجامعي بوصفهم الفئة الأكثر تعرضاً وتأثراً بالتغيرات السريعة والمتلاحقة التي نشهدها في عصر العولمة في شتى مجالات الحياة الثقافية، والفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية (خليفة، ٢٠٠٤). في الوقت نفسه فإن الشباب الجامعي بحكم وضعهم الاجتماعي يؤلفون في حقيقة الأمر فئة "غير مستقرة" فهي تعيش مرحلة انتقالية تسعى في أثنائها ومن خلال تحصيل العلم والمعرفة نحو تغيير وضعها الاجتماعي إلى الأفضل. كما أن الشباب الجامعي من جهة أخرى، يشكلون أقوى عوامل التغيير الثقافي والاجتماعي لما

يحملونه من رؤى وتصورات تخالف في بعض جوانبها تلك الرؤى والتصورات التي تحملها الأجيال السابقة (الأنصاري، وكاظم، ٢٠٠٨). وهذا ما يظهر خصوصية وحساسية المرحلة التي يمر بها الشباب الجامعي، كما يضيف أهمية خاصة على دراسة شعور الرضا لدى هذه الفئة من الأفراد.

لقد تركزت اهتمامات الباحثين في مجال الصحة النفسية وعلم نفس الشخصية وقياسها على مدى العقود السبعة الأولى من القرن الماضي وما قبلها، على دراسة السمات ذات الطبيعة السلبية والمرضية للشخصية، كالاكتئاب، والقلق، والانطواء الاجتماعي، والتشاؤم وغيرها. إلا أن تنامي الوعي بأهمية دراسة السمات ذات الطبيعة الإيجابية كالسعادة، والتفاؤل، والرضا عن الحياة من جهة، والشعور بأن الاقتصار على المظاهر السلبية للشخصية بعد أن تكون قد تأصلت، أو ترسخت، وأصبحت أمراً واقعاً قد يفشل محاولة التصدي لها وعلاجها من جهة ثانية - هذان الأمران معاً أعطيا دفعا قويا لهذا المنحى الإيجابي الجديد في دراسة الشخصية. ولعل مما أعطى شيئا من الدعم لهذا المنحى هو تزايد الوعي بأن دراسة المظاهر الإيجابية للشخصية وما قد تسفر عنه من نقاط قوة أو تكشف عنه من "قدرات" خفية يمكن استثمارها في مواجهة بعض الصعوبات، أو نقاط الضعف، أو غيرها من المظاهر والأعراض السلبية أو المرضية التي قد يعاني منها الفرد. هذا بالفضلاً عن أن مثل هذه الدراسة يمكن أن تتكامل مع دراسة المظاهر السلبية لتعطي معاً صورة أكثر شمولاً وأقدر على الإحاطة بالزوايا الخفية في شخصية الفرد.

ولابد من الإشارة إلى أن هناك فروقاً بين الأفراد، وكذلك بين الجماعات، في مصادر الرضا عن الحياة ومتطلباتها، وأن ما يرضي شخصاً أو جماعة ما قد لا يرضي شخصاً آخر أو جماعة أخرى، أو لا يرضيهما بالقدر نفسه. فقد ينظر بعض الأفراد إلى الحرية الشخصية، أو النجاح والتفوق الدراسي أو الصحة واللياقة البدنية على أنها المصدر الأهم للرضا عن الحياة، في حين أن هناك من الأفراد من يعطي الأولوية للمال، أو السلطة والوجاهة (أو الشهرة)، أو كليهما. والأمر نفسه ينسحب على المجتمعات والثقافات المختلفة، كما ينسحب على الجماعات الفرعية ضمن كل مجتمع على حدة. وقد أشار الباحثون في هذا المجال إلى الفروق الكبيرة التي قد تظهر بين الأفراد، وكذلك بين الجماعات، في المجالات التي يمكن أن تبعث على الرضا عن الحياة. كما أن هذه الفروق دعمتها الدراسات الارتباطية بين المصادر العديدة للرضا عن الحياة من جهة، وبين الشعور بالرضا عن الحياة بحد ذاته من جهة أخرى، حيث أعطت هذه الدراسات ارتباطات مختلفة في المجتمعات المختلفة، وضمن الجماعات الفرعية المختلفة مما يشير إلى إعطائها تقديرات وأوزاناً مختلفة من قبل تلك المجتمعات أو الجماعات (, Veenhoven , 2001; Sam , 1995; Diener, & Diener, 1995).

ويمكن التمييز بين اتجاهين أو منحيين رئيسيين في قياس الرضا عن الحياة، يؤكد الأول منهما ضرورة إفراح المجال للفرد للتعبير عن رضاه العام عن الحياة بغض النظر عن الأهمية التي قد يعطيها لهذا المصدر أو ذاك من المصادر التي قد تبعث في نفسه هذا الرضا كالصحة أو المال، أو السلطة... إلخ. ويتعين على الفرد وفقاً لوجهة النظر هذه، أن يجد بنفسه مصادر رضاه عن الحياة، ويجري نوعاً من الدمج أو التكامل بينها، كما يقدر وزنها وأهميتها من منظوره الشخصي، ودون النظر في أهميتها ووزنها لدى

الأخريين(Diener,1984). وهذا ما يظهر، بنظر دينر وزملائه، الطبيعة الكلية الأحادية لهذا الشعور، كما يسوّغ استخدام درجة كلية واحدة للتعبير عن الرضا العام عن الحياة، بغض النظر عما يكمن وراء هذا الشعور من بواعث، ودون تحديد المجال أو المجالات التي قد تسهم في تكوين هذا الشعور وبلورته. إلا أن النظرة الأحادية الإجمالية إلى شعور الرضا عن الحياة، تجعله مجرد حكم أو تقويم عام شامل يقوم به الفرد الحياة بمحملها، وتتيح التعامل معه بوصفه نتاجاً ومحصلة نهائية لكثير من العوامل والمتغيرات دون الوقوف عند هذه العوامل أو المتغيرات وتحديدها. وهذا ما يؤدي إلى إغفال طبيعته التعددية الواسعة وطمس المجالات التي قد يكون لها الدور الحاسم في تكوين هذا الشعور وبلورته سواء بالاتجاه الإيجابي أم السلبي. ولابد أن تحل محل هذه النظرة الأحادية الكلية، كما يلاحظ هيوبرن وزملاؤه، النظرة التعددية التي تتيح رصد هذا المصدر أو ذلك من مصادر الرضا، وتحديد المجالات التي يقوى فيها هذا الشعور (سواء بالاتجاه الإيجابي أم السلبي)، وبما يتيح الكشف عن العوامل والمتغيرات الكامنة وراءه (Huebner, Laughlin, Ash, & Gilman, 1998). وتبعاً لذلك سيكون من المفيد النظر إلى مفهوم الرضا عن الحياة بوصفه مفهوماً متعدد الأبعاد Multidimensional، كما يلاحظ هيوبرن.

وعلى الرغم من التعارض القائم بين النظرتين السابقتين فإنه يمكن تحقيق شيء من المواءمة والتوفيق بينهما انطلاقاً من أن الخلاف القائم بينهما قد يعبر عن اختلاف ظاهري أكثر منه اختلاف جوهري أو حقيقي. فالنظرة التعددية الواسعة على أهميتها ودورها في تسليط أضواء قوية على مصادر الرضا المتعددة ومجالاتها، وبما يتيح تحديد تلك المصادر التي قد يقوى أو يضعف فيها هذا الشعور (كأن يكون النجاح في الدراسة أو كسب المال أو تبوأ مركز اجتماعي مرموق أو غير ذلك) - هذه النظرة لا تتعارض بالضرورة، وقد تتكامل مع النظرة الكلية الأحادية التي يمكن أن تعطي صورة إجمالية شاملة للشعور بالرضا العام عن الحياة، وتعتبر بالتالي عن خصوصية هذا الشعور لدى الفرد، وارتباطه الوثيق بعوامل ومتغيرات أخرى في الشخصية، كالتفاؤل، والتشاؤم، والاكتئاب، والقلق، وغيرها.

ويمكن التمييز بين مناحٍ عدة في الدراسات التي تصدت لشعور الرضا عن الحياة. في الأول منها تمحور الاهتمام حول إعداد الأدوات اللازمة لقياس هذا الشعور لدى الأفراد والجماعات والتحقق من خصائصها القياسية من خلال سلسلة طويلة من البحوث المتتابعة. ومن أمثلة هذه الأدوات مقياس نيوجارتن وهافيجورست وطوبين للرضا عن الحياة (Neugarten, Havighurst, & Tobin, 1961)، وسلم كانتريل المرتكز على الذات (Cantril, 1965)، ومقياس الروح المعنوية لمركز فيلادلفيا لدراسات الشيخوخة (Lawton, 1975)، ومقياس الرضا المدرك Perceived Life Satisfaction Scale (Adelman, Taylor, & Nelson, 1989)، هذا بالفضلاً عن مقياس دينر ولارسن وجريفن للرضا عن الحياة ذي الشهرة الواسعة Satisfaction With Life Scale (SWLS) الذي اعتمد النظرة الكلية الأحادية في تقدير هذا الشعور واقتصر على درجة كلية واحدة للتعبير عنه، ومقياس الرضا عن الحياة المتعدد الأبعاد للطلبة Multidimensional Students' Life Satisfaction Scale (MSLSS) الذي وضعه هيوبرن ورفاقه تلبية للحاجة إلى أداة قياس متعددة الأبعاد يمكن من خلالها الكشف عن

الأبعاد (أو المجالات) المختلفة التي يظهر فيها هذا الشعور بصورة منفصلة، وتعطي درجة لكل منها على حدة بدلاً من اعتماد درجة كلية واحدة اقتضرت عليها المقاييس السابقة. ولعل ما يميز هذا المنحى في دراسات الرضا عن الحياة الاهتمام الكبير الذي أولاه أنصاره بتوفير دلالات الثبات والصدق للأدوات التي قاموا بإعدادها، مع اهتمام خاص بالنهج العاملي بنوعيه الاستكشافي والتوكيدي في دراسة تلك الأدوات. ومن أمثلة هذه الدراسات دراسة دينر وزملائه لمقياس الرضا عن الحياة SWLS التي أمكن من خلالها استخلاص عامل عام واحد تشبعت به سائر البنود التي تضمنها، وكان مسؤولاً عن ٦٦٪ من التباين (Diener et al., 1985)، ودراسة هيوينر وزملائه لمقياس الرضا عن الحياة المتعدد الأبعاد للطلبة التي دعمت توزيع بنود المقياس إلى خمسة مجالات فرعية، وأظهرت توافق بنيتها العملية مع البنية الأساسية المفترضة له (Huebner, 1994)، ودراسة ساكلوفسك وجرينسبون التي ارتكزت على التحليل العاملي التوكيدي لمقياس الرضا عن الحياة المتعدد الأبعاد للطلاب MSLSS (Saklofske, & Greenspoon, 2000)، هذا بالإضافة لدراسة جيلليجان وهيوينر للمقياس السابق نفسه التي تهدف إلى تحديد صدقه التقاربي والتباعدي باستخدام ما يعرف بـ"مصفوفة السمات المتعددة والطرق المتعددة" Multitrait-Multimethod Matrix (Gilligan, & Huebner, 2002)، وغيرها من الدراسات.

لقد أفسح المنحى السيكمومتري السابق، ومن خلال توفير الكثير من المقاييس ذات المواصفات الفنية الجيدة، المجال واسعاً، لظهور كثير من البحوث والدراسات التي يمكن أن تندرج ضمن المنحى الثاني في دراسة الرضا عن الحياة، التي ركزت اهتمامها بالكشف عن الفروق الجمعية، ولاسيما الفروق القائمة بين الجنسين، وبين الثقافات والمجتمعات المختلفة في هذا الشعور، إضافة للفروق القائمة بين الجماعات الفرعية في إطار المجتمع الواحد، وهو ما يعرف ببحوث المقارنات الحضارية أو الثقافية Cross-cultural comparative researches. وما أسهم في ظهور هذا المنحى من الدراسات وازدهاره الاهتمام الكبير الذي شهدته السنوات الأربعون الأخيرة بالفروق القائمة بين القوميات والثقافات المختلفة في أمور ومجالات متعددة بما فيها المظاهر والسمات ذات الطبعة الإيجابية للشخصية، والذي ترافق مع الانتشار الواسع لمجلة علم النفس الدولية التي أنشأها الاتحاد الدولي للعلوم النفسية منذ عام ١٩٦٦. هذا فضلاً عن ظهور مجلة علم النفس الثقافي المقارن عام ١٩٧١ التي أولت بدورها اهتماماً خاصاً بالفروق القائمة بين المجتمعات والقوميات المختلفة، كما أولت اهتماماً بالفروق بين الثقافات التي قد تضم كل منها قوميات عدة كالثقافة (أو الحضارة) الأوروبية وغيرها (Arnold, Cooper, & Robertson, 1998).

من الدراسات التي اهتمت بالفروق الجمعية في الرضا عن الحياة دراسة أريندل ورفاقه التي أجريت على عينة واسعة من الراشدين الأصحاء الشباب في هولندا (ن=١٧٠٠) واستخدمت مقياس دينر ورفاقه للرضا عن الحياة SWLS. وقد سعت هذه الدراسة إلى المقارنة بين أداء أفراد العينة الهولندية وأداء عينات من الراشدين الأمريكيين والألمان في المقياس، فضلاً عن المقارنة بين الذكور والإناث. ومن النتائج التي توصلت إليها ظهور فروق دالة بين الهولنديين والأمريكان في الرضا العام عن الحياة لصالح الأمريكيين، مع عدم

ظهور فروق دالة بين الهولنديين وغيرهم من أبناء المجتمعات الأوروبية، فضلاً عن عدم ظهور فروق دالة بين الذكور والإناث (Arrindell, Heesink, & Feij, 1999).

ومن الدراسات الهامة التي عملت على الكشف عن الفروق في الرضا عن الحياة لدى أبناء الثقافات المختلفة دراسة ماكونانثا ورفاقها التي استتهدف المقارنة بين عينات من الراشدين من الولايات المتحدة وألمانيا وتركيا في درجة الشعور بالرضا العام عن الحياة باستخدام مقياس دينر ورفاقه SWLS، وأظهرت فروقاً دالة في هذا الشعور لصالح الراشدين الأمريكيين، كما أظهرت دور كل من عاملي الصحة والدخل المادي في هذا الشعور (McConatha, Danner, Harmer, Hayta, & Polat, 2004). ويمكن أن تنضم إلى قائمة الدراسات التي اهتمت بالمقارنات الجمعية واستخدمت بدورها مقياس دينر للرضا عن الحياة SWLS دراسة شيفيلين ورفاقه التي قارنت بين كثير من الفئات الاجتماعية بما فيها الطلبة الذكور والإناث في بريطانيا (Shevlin, Brunnsden, & Miles, 1998)، كما تجدر الإشارة إلى دراسة بافوت ودينر التي اتجهت إلى المقارنة بين الشباب والشيوخ من ذوي الخلفيات الثقافية المختلفة، والتي كان من بينهم الكنديون (من أصل فرنسي) والروس، والصينيون، والكوريون (Diener, Suh, Smith, & Shao, 1995 ; Pavot, & Diener, 1993).

هذا ويمكن أن تنضم إلى قائمة دراسات المقارنات الجمعية دراسات دينر التي تضمنت كثيراً من البيانات المعيارية التي أمكن استخراجها من خلال المقارنات الدولية واستناداً إلى مسوح واسعة أجريت في بلدان كثيرة من العالم. ومن النتائج التي توصلت إليها تلك المسوح ظهور مدى واسعاً من الفروق بين أبناء القوميات والمجتمعات المختلفة، حيث بلغت متوسطات الدرجات التي حصل عليها أبناء قوميات معينة من مثل تايلند وتركيا والصين وزيمبابوي على مقياس دينر ٣,١٣ و ٣,٧١ و ٣,٧٥ و ٣,٩٧ (على التوالي) مقابل ٥,١٤ و ٥,٠٨ و ٥,٠٤ لأبناء الدانمارك والنرويج وأستراليا (على التوالي)، و ٤,٨٩ و ٤,٣٠ لكل من الولايات المتحدة وألمانيا واليابان (على التوالي). هذا مع الإشارة إلى أن متوسط الدرجات التي حصل عليها أبناء الدولة العربية الوحيدة التي وردت في المسح وهي البحرين اقترب من مستوى المتوسط أو تعده قليلاً حيث بلغ ٤,٤٠ (Diener, 2004). وبغض النظر عن النتائج السابقة وعن احتمالات التذبذب أو التغير التي يمكن أن تطرأ عليها من وقت لآخر بفعل عوامل معينة فإن هذه البيانات المعيارية تظهر بوضوح الاهتمام الذي يوليه الباحثون بالفروق القائمة بين الثقافات والمجتمعات المختلفة في الرضا العام عن الحياة.

من جهة أخرى يمكن أن تنضم إلى قائمة الدراسات التي اهتمت بالمقارنات الجمعية دراسات هيوبنر ورفاقه التي استخدمت الصورة المختصرة لمقياس الرضا عن الحياة المتعدد الأبعاد للطلبة MSLSS، واهتمت بالكشف عن الفروق في خمسة مجالات للرضا عن الحياة، فضلاً عن مجال الرضا عن الحياة بشكل عام. وقد أظهرت إحدى هذه الدراسات أن طلبة الثانوي القوقازيين حصلوا على درجات أعلى من نظرائهم الأمريكيين ذوي الأصول الأفريقية في مجالات معينة، كما أظهرت أيضاً فروقاً بين الذكور والإناث في بعض المجالات، مع عدم ظهور فروق دالة في الرضا بشكل عام. وهذا ما دعم النظرة التعددية التي

ينطلق منها المقياس سالف الذكر وصورته المختصرة، وأظهر أن الاقتصار على درجة كلية واحدة في التعبير عن الرضا عن الحياة قد يطمس الفروق الحقيقية في مصادر (أو مجالات) الرضا بين الأفراد والجماعات. فقد يحصل اثنان أو أكثر، أو جماعتان أو أكثر، على درجة كلية واحدة، وتظهر بينهما، مع ذلك، اختلافات واسعة في الدرجات التي يعطونها لكل من المجالات الفرعية (Huebner, Drane,& Valois,2000). وبالإضافة للدراسة السابقة تجدر الإشارة إلى دراسة أخرى أجريت بدورها على طلبة الثانوي واستخدمت أيضاً الصورة المختصرة لمقياس هيوينر. وقد تمّ من خلال هذه الدراسة الحصول على بيانات معيارية ارتكزت على أداء عينة مؤلفة من ٥٠٣٤ طالباً وطالبة في الصفوف الممتدة من التاسع إلى الثاني عشر من مدارس كارولينا الجنوبية. ولم تظهر هذه الدراسة فريقياً دالة يمكن أن تعزى للعرق أو الجنس أو المستوى الدراسي في الدرجة الكلية للرضا عن الحياة على الرغم من ظهور فروق دالة في بعض مجالات الرضا. وبذلك دعمت النظرة التعددية التي يعتمدها هيوينر (Huebner,Suldo,Valois,Drane,& Zullig,2004).

وفيما يتصل بالمنحى الثالث في دراسات الرضا عن الحياة يمكن القول: إن هذا المنحى يجمع في حقيقة الأمر بين المنحى الأول وهو المنحى السيكمومتري والعالمي، والمنحى الثاني وهو منحى المقارنات الجمعية والدراسات الحضارية المقارنة. ومن أمثلة الدراسات التي أجريت في إطار هذا المنحى دراسة بليز وزملائه للصورة الفرنسية لمقياس دينر (Blais, Vallerand, Pelletier, & Briere,1989)، ودراسة بافوت وزملائه التي ارتكزت على أداء عينة بريطانية بالفضلاً عن عينة من الأمريكيين واستخدمت بدورها مقياس دينر (Pavot, Diener,Colvin, & Sandvik,1991)، ودراسة تكرر ورفاقه التي تناولت البنية العاملة لمقياس دينر لدى عينات من طلبة المدارس في روسيا والولايات المتحدة (Tucker, Ozer, Lyubomirsky, & Boehm,2006). هذا بالإضافة لعدد من البحوث والدراسات التي درست ارتباط المقياس السابق مع عدد من المقاييس المحكية كدراسة ساوندز وروي التي أجريت على عينات أسترالية من الطلبة (Saunders, & Roy, 1999)، ودراسة سوامي التي استخدمت عينة من الطلبة في ماليزيا (Swami,2007)، ودراسة لويس وزملائه العاملة على عينة من الطلبة في تشيكيا (Lewis, Shevlin, Smekal, & Dorahi,1999)، وغيرها .

ومن الدراسات التي يمكن أن تنتمي إلى المنحى الثالث أيضاً والتي اعتمدت مقياس هيوينر المتعدد الأبعاد للطلاب دراسة جرينسون وساكلوفسك التي ارتكزت على أداء عينات من طلبة المدارس في كندا (Greenspoon, & Saklofok,1997)، ودراسة هيوينر وزملائه لأداء عينات من طلبة المدارس في كوريا واسبانيا على هذا المقياس (Huebner et.al,1998).

ويمكن من خلال قراءة الدراسات السابقة إبداء الملاحظات التالية:

- إن مسألة الرضا عن الحياة بدأت تشغل حيزاً كبيراً من اهتمام الباحثين منذ العقود الأربعة الماضية، وقد تزايد هذا الاهتمام مع تزايد الوعي بخطورة هذه المسألة في مراحل الحياة المختلفة ولاسيما في مرحلة

الدراسة. وهذا ما ظهر في البحوث المتنوعة التي أجريت حول هذه المسألة التي احتل فيها الطلبة مكانة خاصة.

- إن تطوير الكثير من الأدوات الخاصة بقياس الرضا عن الحياة ذات المواصفات الفنية العالية وإخضاعها لبحوث متلاحقة أدى إلى بلورة المنحى السيكمومتري في دراسة الرضا عن الحياة وتعزيز مكانته، كما أسهم بشكل واضح في تنشيط العمل البحثي في مجال الرضا عن الحياة من خلال تعزيز المنحى الخاص بالمقارنات الجمعية ودراسات المقارنات الثقافية، ودفعه بخطى حثيثة إلى الأمام. وبالمقابل فقد أسهمت الدراسات التي أجريت في إطار المنحى المقارن في دعم المنحى السيكمومتري من خلال توفير مؤشرات هامة لما يسمى بـ"الصدق عبر الثقائي" Cross-cultural validity لأدوات القياس المستخدمة فيها، وإظهار قدرتها على التمييز بين الجماعات والثقافات المختلفة. ومن الواضح أن المنحى الثالث، ومن خلال سعيه للإفادة من المنحيين السابقين معاً والجمع بينهما، يمثل خطوة كبيرة ومتقدمة في العمل البحثي.

- تشهد السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً بالنظرة التعددية للرضا عن الحياة التي طرحها هيوينر ورفاقه. وقد انعكس هذا الأمر في الانتشار الواسع لمقياس الرضا عن الحياة المتعدد الأبعاد للطالب MSLSS الذي طوره هيوينر انطلاقاً من هذه النظرة وعمل من خلاله على قياس الرضا في خمسة مجالات فرعية وهي: الأسرة، والأصدقاء، والمدرسة، وبيئة الحياة، والذات، فضلاً عن مجال الرضا العام عن الحياة. هذا مع الإشارة إلى أن مقياس هيوينر الذي اقتصر تطبيقه على طلبة المرحلة قبل الجامعية لم يقلل من أهمية مقياس دينر للرضا العام عن الحياة SWLS الذي طبق على أعداد كبيرة من الراشدين بمن فيهم طلبة الجامعة، ومازال يستخدم على نطاق واسع في البحوث المختلفة، ولا سيما البحوث والمسوح الخاصة بالمقارنات الجمعية.

- أولى عدد من الباحثين العرب مؤخراً شيئاً من الاهتمام بالسماوات ذات الطبيعة الإيجابية للشخصية، كالتفاؤل، والطموح الشخصي، والانبساط (مثلاً دراسات عبد الخالق، ١٩٩٦ والأنصاري وكاظم، ٢٠٠٨)، كما أجرى الدسوقي محاولة لإعداد مقياس للرضا عن الحياة استناداً إلى بعض المقاييس الأجنبية ومن أبرزها مقياس دينر SWLS الذي سبقت الإشارة إليه (الدسوقي، ١٩٩٩). مع ذلك فإن مسألة الرضا عن الحياة لم تحظ حتى الآن بالاهتمام الكافي في الساحة العربية، ولعل هذا الأمر بالذات هو مما دفع الباحث للتصدي لهذه المسألة ودراستها من خلال إجراء مقارنة بين عينة من الطلبة الجامعيين السوريين وعينة أخرى مقابلة من الطلبة الجامعيين البريطانيين في المجالات المختلفة التي يمكن أن تبعث على الرضا عن الحياة.

٢- مشكلة الدراسة:

يظهر العرض السابق الاهتمام المتزايد الذي حظيت به بحوث الرضا عن الحياة منذ ثمانينيات القرن الماضي وحتى يومنا هذا والذي بدا واضحاً في البحوث التي أخذت المنحى السيكمومتري، كما أخذت منحى المقارنات الجمعية، أو حاولت الجمع بينهما. كما يظهر هذا العرض الافتقار إلى دراسات عربية

لهذا الشعور على الرغم من الوعي المتزايد بأهميته ودوره في عملية التكيف الشخصي والاجتماعي لدى الفرد والمكانة الخاصة التي يحتلها لدى جيل الشباب على وجه الخصوص. ولعل هذا الافتقار إلى الدراسات العربية في هذا المجال، بما فيها الدراسات الحضارية المقارنة، هو ما دفع الباحث إلى طرح المشكلة التي تتصدى لها هذه الدراسة، التي تتلخص في السؤال التالي:

هل توجد فروق دالة بين عينة من طلبة الجامعة في سورية وعينة من طلبة الجامعة في بريطانيا حول شعورهم بالرضا عن الحياة في المجالات الخمسة الرئيسة التي يظهر فيها هذا الشعور والتي يغطيها مقياس الرضا عن الحياة المتعدد الأبعاد للطلاب من تأليف هيوبنر؟ وما دور كل من الانتماء القومي (أو الثقافي)، والجنس، والتخصص الدراسي في هذه الفروق؟

٣- هدف الدراسة وأسئلتها:

يتركز الهدف الرئيس لهذه الدراسة في إجراء مقارنة شاملة بين الطلبة الجامعيين السوريين ونظرائهم الأجانب من أفراد عينة الدراسة حول شعور الرضا عن الحياة في المجالات التي يغطيها مقياس الرضا عن الحياة المتعدد الأبعاد للطلاب MSLSS وهي: الأسرة، والأصدقاء، والمدرسة، وبيئة الحياة، والذات، وذلك في ضوء متغيري الجنس والتخصص الدراسي. ويمكن التعبير عن هذا الهدف من خلال الأسئلة التالية:

٣-١- هل توجد فروق دالة إحصائية في مجال الرضا عن الحياة مع الأسرة (أو الرضا عن الحياة الأسرية) يمكن أن تعزى لمتغيرات الدراسة، وهي: الانتماء القومي والثقافي، والجنس، والتخصص الدراسي، وعلاقة التفاعل بين هذه المتغيرات؟

٣-٢- هل توجد فروق دالة إحصائية في مجال الرضا عن الحياة مع الأصدقاء يمكن أن تعزى لمتغيرات الدراسة، وهي: الانتماء القومي والثقافي، والجنس، والتخصص الدراسي، وعلاقة التفاعل بين هذه المتغيرات؟

٣-٣- هل توجد فروق دالة إحصائية في مجال الرضا عن الحياة في الكلية (أو الجامعة) يمكن أن تعزى لمتغيرات الدراسة، وهي: الانتماء القومي والثقافي، والجنس، والتخصص الدراسي، وعلاقة التفاعل بين هذه المتغيرات؟

٣-٤- هل توجد فروق دالة إحصائية في مجال الرضا عن بيئة الحياة يمكن أن تعزى لمتغيرات الدراسة، وهي: الانتماء القومي والثقافي، والجنس، والتخصص الدراسي، وعلاقة التفاعل بين هذه المتغيرات؟

٣-٥- هل توجد فروق دالة إحصائية في مجال الرضا عن الذات يمكن أن تعزى لمتغيرات الدراسة، وهي: الانتماء القومي والثقافي، والجنس، والتخصص الدراسي، وعلاقة التفاعل بين هذه المتغيرات؟

٤- أهمية الدراسة:

يمكن إظهار أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

٤-١- إن أهمية هذه الدراسة تنبع من أهمية الشعور بالرضا عن الحياة بحد ذاته بوصفه تعبيراً عن إحدى السمات ذات الطبيعة الإيجابية و"غير المرضية" للشخصية ومظهراً مهماً من مظاهر التكيف

الشخصي والاجتماعي للفرد. ومن الواضح أنه من المهم، سواء من وجهة النظر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، أم من وجهة النظر الشخصية المحضة الكشف عن درجة شدّة هذا الشعور لدى الفرد أو الجماعة، ومعرفة الأسباب التي تجعل الناس أكثر رضا عن الحياة، وبالعكس. من جهة أخرى، فإن فهم الرضا عن الحياة من المنظور السيكولوجي يمثل مشروعاً بحثياً نظرياً وتجريبيّاً بالغ الأهمية، ولا سيما عندما نأخذ بالحسبان أن الشعور بالرضا متغير كامن أو مستتر latent variable يصعب إخضاعه للملاحظة المباشرة، كما يلاحظ بعض الباحثين (Veenhoven,1991; Sam , ; Diener,& Diener,1995; 2001).

٤-٢- مما يظهر أهمية هذه الدراسة أيضاً أنها من المحاولات الأولى لقياس الشعور بالرضا عن الحياة في البيئة السورية والعربية عامة، في حدود علم الباحث، كما أنها قد تكون المحاولة الأولى التي تتصدى للرضا عن الحياة انطلاقاً من النظرة التعددية التي يطرحها هيوبنر لدى الطلبة الجامعيين الذين يمثلون الفئة الأهم من فئات المجتمع وطلبعته الصاعدة التي تحث الخطى نحو الدخول إلى ميدان العمل ومواجهة مشكلات الحياة. وهذا ما قد يميزها عن الدراسات الأخرى التي اعتمدت النظرة التعددية إلا أنها اتجهت نحو طلبة المراحل الدراسية الأدنى.

٤-٣- مما يظهر أهمية هذه الدراسة أيضاً أنها من نوع الدراسات الثقافية المقارنة التي تسعى إلى الكشف عما هو عام ومشترك بين الشعوب، كما تسعى إلى الكشف عن الفروق بين مجتمعات تنتمي لثقافات مختلفة، وهي: الثقافة العربية، والثقافة الأوروبية، بحيث تتمثل الأولى بعينة من طلبة الجامعة في سورية وتتمثل الثانية بعينة من طلبة الجامعة في بريطانيا.

٤-٤- تنبع أهمية هذه الدراسة أيضاً من أهمية أداة القياس المستخدمة فيها وهي: مقياس الرضا عن الحياة المتعدد الأبعاد للطلاب MSLSS، هذا المقياس الذي يعتمد نظرة تعددية للرضا عن الحياة تتيح تحديد المجالات التي يظهر فيها شعور الرضا لدى الطالب. وتلبية لأهداف هذه الدراسة فقد تمّ استخدام صورة عربية موازية لهذا المقياس وإخضاع هذه الصورة، ومعها المقياس الأصلي ذاته لدراسة سيكومترية استناداً إلى أداء عينات متعددة من المبحوثين السوريين والبريطانيين. وتتضافر هذه الدراسة بذلك مع دراسة سابقة للباحث لهذه الأداة ذاتها في توفير أداة قياس معربة جديدة يمكن ترسيخها للاستخدام مستقبلاً سواء للأغراض البحثية وأغراض التشخيص النفسي، أم لأغراض المقارنات الثقافية والقومية.

٥- المنهج والإجراءات:

٥-١- عينة الدراسة:

اختيرت لهذه الدراسة عينة مؤلفة من ١٠٥٩ طالباً وطالبة من طلبة السنتين الثالثة والرابعة في الإجازة الجامعية ممن كانوا يدرسون في العام الدراسي ٢٠٠٨-٢٠٠٩ في جامعة دمشق وجامعة إدنبرة في بريطانيا. وكان بين هؤلاء ٦١٦ طالباً وطالبة من جامعة دمشق (بينهم ٢٩٩ من الذكور و٣١٧ من الإناث، و٢٩٠ من طلبة العلوم الإنسانية، و٣٢٦ من طلبة العلوم التطبيقية)، و٤٤٣ من جامعة إدنبرة (منهم

١٧٠ من الذكور، و٢٧٣ من الإناث، و٢٦٣ من طلبة العلوم الإنسانية، و١٨٠ من طلبة العلوم التطبيقية). وقد اختير أفراد العينة من الطلبة السوريين من جامعة دمشق، واقتصرت هذه العينة على كلية التربية وكلية الآداب والعلوم الإنسانية (للتخصصات الإنسانية)، وعلى كلية الهندسة المدنية، وكلية الهندسة المعلوماتية (للتخصصات العلمية). أما الطلبة البريطانيون فقد اختيروا من قسم علم النفس وقسم الآداب واللغات التابعين لكلية العلوم الاجتماعية في جامعة إدنبرة (للتخصصات الإنسانية)، ومن كلية المعلوماتية وكلية الهندسة المدنية (للتخصصات العلمية).

وتجدر الإشارة إلى أنه تم اختيار طلبة السنتين الثالثة والرابعة تحديداً انطلاقاً من أن الشعور بالرضا في مرحلة الدراسة الجامعية لا بد أن يكون أكثر وضوحاً وتبلوراً لدى هؤلاء من طلبة المستويات الدراسية الأدنى. كما روعي في اختيار أولئك الطلبة أن يكونوا من فئة عمرية واحدة. وتبعاً لذلك فقد استبعدت إجابات كل من تخطى الخامسة والعشرين من العمر من أفراد العينة من السوريين والبريطانيين على حد سواء.

٥-٢- أداة الدراسة:

استُخدم مقياس الرضا عن الحياة المتعدد الأبعاد للطلاب *Multidimensional Students' Life Satisfaction Scale (MSLSS)* الذي وضعه هيوبر ورفاقه ونشره مع الدليل الخاص به (Huebner et al., 1998). وقد ظهر هذا المقياس، كما سبقت الإشارة، تلبية للحاجة إلى أداة قياس متعددة الأبعاد يمكن عن طريقها الكشف عن الأبعاد (أو المجالات) التي يظهر فيها شعور الرضا بصورة منفصلة، كما تعطي درجة لكل منها على حدة بخلاف المقاييس السابقة التي اعتمدت درجة كلية واحدة للتعبير عن هذا الشعور. واحتوى هذا المقياس على ٤٠ بنداً تغطي خمسة مجالات فرعية، هي: الأسرة (٧ بنود)، والأصدقاء (٩ بنود)، والمدرسة (٨ بنود)، وبيئة الحياة (٩ بنود)، والذات (٧ بنود). وقد تراوحت معاملات الاتساق الداخلي المحسوبة للصورة الأصلية لهذا المقياس باستخدام معادلة ألفا لكرونباخ من ٠,٧٠ إلى ٠,٩٠، للمقاييس الفرعية التي يتضمنها، كما تراوحت معاملات ثبات الإعادة (بفاصل أسبوعين أو أربعة أسابيع) من ٠,٧٠ إلى ٠,٨٦، لتلك المقاييس. فضلاً عن ذلك استخرجت لهذا المقياس مؤشرات هامة لصدقه التقاربي والتباعدي، كما أخضع لعدد من التحليلات العملية التي دعمت توزيع بنوده إلى خمسة مجالات فرعية، وتوفر له كما لا بأس به من البيانات المعيارية التي اشتقت من أداء عينات كبيرة من طلبة المرحلة الثانوية (Huebner et al., 1998).

٥-٣- البيانات السيكمومترية لأداة الدراسة:

لا بد من الإشارة إلى أن المقياس المستخدم في هذه الدراسة أخضع سابقاً لدراسة سيكمومترية من قبل الباحث أسفرت عن ظهور مؤشرات اتساق داخلي واستقرار مرضية عموماً. وقد تراوحت معاملات ألفا المحسوبة له من أداء عينة من طلبة الثانوي في سورية من ٠,٧٠ إلى ٠,٧٩، (وسيط=٠,٧٣)، وبلغ وسيط معاملات الثبات المحسوبة له بطريقة الإعادة ٠,٧١، بفاصل أسبوعين، و٠,٦٩، بفاصل شهرين. كما

أسفرت هذه الدراسة عن ظهور مؤشرات لصدقه التقاربي والتباعدي من خلال ارتباطاته مع عدد من المقاييس المحكية التي جاءت في الاتجاه المتوقع، حيث بلغ وسيط الارتباطات المحسوبة له مع مقياس الرضا عن الحياة للطلبة (0,61)، يليه مقياس الرضا العام عن الحياة (وسيط=0,49)، ومن بعدهما مقياس السعادة المختصر (وسيط=0,36) ومقياس الدافع للإنجاز (وسيط=0,34)، مقابل ارتباطات سلبية له مع بيك للاكتئاب (وسيط=-0,29). هذا بالإضافة لمؤشرات أخرى حول صدق تكوينه الفرضي استخرجت عن طريق دراسة الارتباطات البينية (أو الداخلية) بين المقاييس الفرعية التي يتضمنها وبلغ وسيطها 0,57.

إلا أن الباحث لم يكتفِ بالدراسة السابقة، ولاسيما أنها اقتضت على طلبة المرحلة الثانوية، وعمد إلى التحقق ثانية من ثبات الاتساق الداخلي للمقاييس الفرعية التي يتضمنها المقياس مدار البحث بصورته المعربة والأصلية. وقد تمّ ذلك استناداً إلى أداء عينات الدراسة الحالية ذاتها من الطلبة السوريين الذين طبقت عليهم الصورة المعربة للمقياس (ن=616) والطلبة البريطانيين الذين طبق عليهم المقياس بصورته الإنكليزية الأصلية (ن=443). وقد تراوحت معاملات ارتباط البنود بالدرجة الكلية لمقياس الأسرة من 0,36 إلى 0,77، ومن 0,46 إلى 0,81 لدى الطلبة السوريين والبريطانيين (على التوالي)، ومن 0,29 إلى 0,76 و 0,30 إلى 0,80 لمقياس الأصدقاء لدى أولئك الطلبة (على التوالي)، كما تراوحت من 0,28 إلى 0,64 و 0,30 إلى 0,89 لمقياس المدرسة (أو الكلية)، ومن 0,28 إلى 0,59 و 0,29 إلى 0,80 لمقياس بيئة الحياة، ومن 0,29 إلى 0,64 و 0,28 إلى 0,68 لمقياس الذات لدى أولئك الطلبة (على التوالي). وتظهر في الجدول (1) معاملات ألفا المحسوبة للمجموعات المختلفة من الطلبة السوريين والطلبة البريطانيين .

الجدول رقم (1)

معاملات ألفا المحسوبة للمقاييس الفرعية الخمسة

الطلبة البريطانيون		الطلبة السوريون		الطلبة البريطانيون		الطلبة السوريون		المقياس الفرعي
علوم		إنسانيات		علوم		إنسانيات		
إناث (ن=92)	ذكور (ن=88)	إناث (ن=181)	ذكور (ن=82)	إناث (ن=133)	ذكور (ن=193)	إناث (ن=184)	ذكور (ن=106)	
0,92	0,82	0,90	0,89	0,89	0,85	0,89	0,82	الأسرة
0,87	0,74	0,87	0,91	0,88	0,85	0,88	0,80	الأصدقاء
0,90	0,81	0,87	0,91	0,71	0,76	0,70	0,71	المدرسة (أو الكلية)
0,79	0,72	0,78	0,81	0,72	0,73	0,72	0,73	بيئة الحياة
0,79	0,72	0,80	0,83	0,72	0,70	0,71	0,74	الذات
0,84	0,78	0,87	0,85	0,85	0,83	0,82	0,79	الدرجة الكلية

ويتضح من الجدول رقم (1) أن معاملات ألفا المحسوبة للثبات في نطاق الدراسة الحالية تراوحت من 0,70 إلى 0,89 للعينة السورية، ومن 0,72 إلى 0,92 للعينة البريطانية، هذا في حين أن معاملات

ارتباط البنود بالدرجة الكلية لكل من المقاييس الفرعية التي تنتمي إليها تراوحت من ٠,٢٨ إلى ٠,٧٧، للعيننة السورية (وجميعها دالة) ومن ٠,٢٨ إلى ٠,٨٩، للعيننة البريطانية (وجميعها أيضاً دالة). ومع أن معاملات الثبات المحسوبة للعيننة السورية أظهرت شيئاً من الهبوط عن نظيرتها المحسوبة للعيننة البريطانية فإنها لم تخرج عن الحدود الدنيا المقبولة. وهذا ما يشير إلى اتساق داخلي مقبول لسائر المقاييس الفرعية التي يتضمنها المقياس المستخدم وبصورتيه الأصلية والمعربة.

٥-٤- إجراءات التطبيق:

طبق المقياس على عينة من الطلبة السوريين بصورة جماعية داخل كل قاعة دراسية على حدة، ودون فرض حدود زمنية. وأعطيت تعليمات شفوية لبعض المبحوثين في حالات معينة ولكن دون التدخل في إجاباتهم. وعند الانتهاء من عملية التطبيق أخضعت أوراق المبحوثين في خطوة لاحقة للمراجعة من أجل استبعاد أوراق الإجابة غير المكتملة أو التي اعتمدت الإجابة العشوائية، أو التي تجاوز أصحابها الخامسة والعشرين من العمر (وقد بلغ عدد هذه الأوراق ٢٦ ورقة).

أما الطلبة البريطانيون من أفراد هذه الدراسة فقد طبقت عليهم أداة الدراسة دون أي لقاء شخصي مباشر معهم، وجرى ذلك عن طريق الإنترنت، وباستخدام ما يعرف بـ "المسح العنكبوتي" Web Survey*. وقد استغرق هذا العمل فترة غير قصيرة حيث استمرت إجابات الطلبة بالتدفق على الباحث لأكثر من ثلاثة أشهر. وبالانتهاء من هذا العمل أخضعت إجابات المبحوثين للمراجعة، ومن خلال هذه المراجعة استبعدت إجابات ٧٨ فرداً ممن أجابوا عن أسئلة المقياس من غير البريطانيين (وكان أغلبهم من دول الاتحاد الأوروبي أو من الصين) فضلاً عن الطلبة الذين تخطوا الخامسة والعشرين من العمر.

٦- نتائج الدراسة:

حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة الكلية، وكل من المجموعات الفرعية التي تتضمنها، وذلك في المجالات الخمسة لمقياس الرضا عن الحياة. وتظهر هذه المتوسطات في الجدول رقم (٢).

الجدول رقم (٢)

المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) للعيننة الكلية والمجموعات الفرعية التي تتضمنها

المقاييس الفرعية										ن	متغيرات الدراسة		
الذات		بيئة الحياة		الكلية		الأصدقاء		الأسرة			الجنس	النحوص	الدولة / الثقافة
ع	م	ع	م	ع	م	ع	م	ع	م				
٤,٩٦	٣٣,٤٧	٧,٠٥	٣٩,٥٥	٧,٣٦	٣٣,٧٢	٧,٤١	٤٢,٣٣	٦,٤٦	٣٢,٤٢	١٠٦	ذكور	إتسائيات	
٤,١٤	٣٤,٤٧	٨,٥٤	٣٦,٥٤	٧,٩٠	٣١,٦١	٧,٣٤	٤٢,٦٨	٨,١٧	٣١,٩٠	١٨٤	إناث		

* يتوجه الباحث بالشكر والتقدير للدكتور سو ويديكومب من جامعة إنديرة Sue Weddicomb والبرفسور ستيفن لي Stephen Lea من جامعة إكستر للجهود التي بذلها في الإعداد لهذا المسح وتنفيذه.

٤,٤٨	٣٤,١٠	٨,١٥	٣٧,٦٤	٧,٧٦	٣٢,٣٨	٧,٣٦	٤٢,٥٥	٧,٥٨	٣٢,٠٩	٢٩٠	مج	علوم	البريطانيون
٤,٦٨	٣٣,٦٥	٨,١٢	٣٦,٢٥	٧,٥١	٢٩,٤٧	٨,٣٨	٤١,٨٧	٧,٠٥	٣٢,٣٩	١٩٣	ذكور		
٤,٥٥	٣٣,٦٧	٧,٦٠	٣٧,٢٨	٥,٢٣	٢٩,١٢	٨,٢٥	٤١,٩٥	٧,٣٣	٣٢,٧٥	١٣٣	إناث		
٤,٦٢	٣٣,٦٦	٧,٩٢	٣٦,٧١	٦,٦٧	٢٩,٣٢	٨,٣٢	٤١,٩٠	٧,١٩	٣٢,٩٥	٣٢٦	مج	إنسانيات +علوم	
٤,٧٧	٣٣,٥٨	٧,٩٠	٣٧,٤٢	٧,٧٢	٣٠,٩٧	٨,٠٤	٤٢,٠٣	٦,٨٤	٣٢,٤٠	٢٩٩	ذكور		
٤,٣٣	٣٤,١٣	٨,١٥	٣٧,٨٩	٧,٠١	٣٠,٥٧	٧,٧٣	٤٢,٣٧	٧,٨٧	٣٢,٦٨	٣١٧	إناث		
٤,٥٦	٣٣,٨٧	٨,٠٣	٣٧,١٥	٧,٣٦	٣٠,٧٦	٦,٠٨	٤٦,٢٠	٧,٣٨	٣٢,٥٥	٦١٦	مج	إنسانيات	
٥,٧٨	٣٢,٩٨	٧,٥٦	٣٩,٨٥	٧,٧٥	٣٨,٥٩	٧,٢٣	٤٥,٨٤	٦,٨٤	٣٢,٤٨	٨٢	ذكور		
٤,٧٧	٣٢,١٢	٦,٧٨	٤٠,٣٨	٦,٠٦	٣٩,٣٩	٦,٠٢	٤٦,٣٦	٦,٥٥	٣٣,٠٧	١٨١	إناث		
٥,١١	٣٢,٣٩	٧,٠٢	٤٠,٢٢	٦,٦٣	٣٩,١٤	٦,٤١	٤٦,٢٠	٦,٦٤	٣٢,٨٨	٢٦٣	مج	علوم	
٣,٨٦	٣٣,٥٧	٥,١٧	٤١,٥٣	٥,٩٠	٣٧,٥٩	٥,١٣	٤٤,٣٥	٥,٨٥	٣٣,٣٦	٨٨	ذكور		
٤,٦٤	٣١,٨٣	٦,٤٦	٤٢,٣٨	٧,٨١	٣٨,٨٣	٥,٤٢	٤٧,٩٧	٦,٩٠	٣٤,٢٦	٩٢	إناث		
٤,٣٥	٣٢,٦٨	٥,٨٧	٤١,٩٦	٦,٩٥	٣٨,٢٢	٥,٥٧	٤٦,٢٠	٦,٤١	٣٣,٨٢	١٨٠	مج	إنسانيات +علوم	
٤,٨٧	٣٣,٢٩	٦,٤٧	٤٠,٧٢	٦,٨٦	٣٨,٠٧	٦,٢٦	٤٥,٠٧	٦,٣٤	٣٢,٩٤	١٧٠	ذكور		
٤,٧٢	٣٢,٠٢	٦,٧٣	٤١,٠٥	٦,٦٩	٣٩,٢٠	٥,٨٦	٤٦,٩٠	٦,٦٨	٣٣,٤٧	٢٧٣	إناث		
٤,٨٢	٣٢,٥١	٦,٦٣	٤٠,٩٣	٦,٧٧	٣٨,٧٧	٧,٨٨	٤٢,٢١	٦,٥٥	٣٣,٢٦	٤٤٣	مج	إنسانيات	
٥,٣٢	٣٣,٢٦	٧,٢٦	٣٩,٦٨	٧,٩٠	٣٥,٨٥	٧,٥٢	٤٣,٨٦	٦,٦١	٣٢,٤٥	١٨٨	ذكور		
٤,٦١	٣٣,٣٠	٧,٩٤	٣٨,٤٥	٨,٠٤	٣٥,٤٧	٦,٩٦	٤٤,٥٠	٧,٤٢	٣٢,٤٨	٣٦٥	إناث		
٤,٨٦	٣٣,٢٩	٧,٧٣	٣٨,٨٧	٧,٩٩	٣٥,٦٠	٧,١٥	٤٤,٢٩	٧,١٥	٣٢,٤٧	٥٥٣	مج	علوم	
٤,٤٣	٣٣,٦٢	٧,٧١	٣٧,٩١	٧,٩٨	٣٢,٠١	٧,٦٠	٤٢,٦٤	٦,٧٠	٣٢,٧٠	٢٨١	ذكور		
٤,٦٧	٣٢,٩٢	٧,٥٥	٣٩,٤٢	٧,٩٩	٣٣,٠٩	٧,٨٠	٤٤,٤١	٧,١٤	٣٣,٩٦	٢٢٥	إناث		
٤,٥٥	٣٣,٣١	٧,٦٧	٣٨,٥٨	٧,٩٩	٣٢,٤٩	٧,٧٣	٤٣,٤٣	٦,٩٢	٣٣,٢٦	٥٠٦	مج	إنسانيات +علوم	
٤,٨١	٣٣,٤٨	٧,٥٨	٣٨,٦٢	٨,١٦	٣٣,٥٥	٧,٥٨	٤٣,١٣	٦,٦٦	٣٢,٦٠	٤٦٩	ذكور		
٤,٦٣	٣٣,١٦	٧,٨٠	٣٨,٨٢	٨,١٠	٣٤,٥٦	٧,٢٨	٤٤,٤٧	٧,٣٥	٣٣,٠٤	٥٩٠	إناث		
٤,٧١	٣٣,٣٠	٧,٧٠	٣٨,٧٣	٨,١٤	٣٤,١١	٧,٤٤	٤٣,٨٨	٧,٠٥	٣٢,٨٥	١٠٥٩	مج		

بالإضافة عن ما سبق حسب قيم (ف) للمجالات الخمسة للرضا عن الحياة، وتظهر هذه القيم في الجداول الخاصة بتحليل التباين (٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧).

- النتائج الخاصة بالسؤال الأول:

للإجابة عن السؤال الأول من أسئلة هذه الدراسة والخاص بالكشف عن دلالة الفروق لدى مجموعات الدراسة المختلفة في مجال الرضا عن الحياة مع الأسرة (أو الرضا عن الأسرة) أعدّ الجدول (٣).

الجدول رقم (٣)

تحليل التباين لدرجات مجموعات الدراسة في الرضا عن الأسرة

الدلالة	قيمة (ف)	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
-	٢,٦٨	١٣٢,٩٥	١	١٣٢,٩٥	الانتماء القومي (الدولة أو الثقافة)
-	٠,٧٥٢	٣٧,٢٩	١	٣٧,٢٩	الجنس
٠,٠٢	٥,١٢٤	٢٥٤,٠٩	١	٢٥٤,٠٩	التخصص
-	٠,٠٥	٢,٧٢	١	٢,٧٢	تفاعل الانتماء القومي مع الجنس
-	٠,٠١	٠,٤٩	١	٠,٤٩	تفاعل الانتماء القومي مع التخصص
-	١,٨٩	٩٤,٠٦	١	٩٤,٠٦	تفاعل الجنس مع التخصص
-	٠,٧٣	٣٦,٢٣	١	٣٦,٢٣	تفاعل الانتماء القومي مع الجنس ومع التخصص

		٤٩,٥٨	١٠٥١	٥٢١١٨,٥٦	الخطأ
			١٠٥٩	١١٩٥٥٢٣	المجموع
			١٠٥٨	٥٢٦٧٦,٤٢٧	المجموع المصحح

ويتبين من الجدول رقم (٣) أن الفروق الدالة في (ف) اقتصر على متغير التخصص ولم ترتبط بمتغير الانتماء القومي، أو متغير الجنس، أو علاقة التفاعل بين المتغيرات السابقة. وبالعودة إلى جدول المتوسطات والانحرافات المعيارية الجدول رقم (٢) يتضح أن الفروق العائدة للتخصص كانت لصالح طلبة التخصصات العلمية مقابل طلبة التخصصات الإنسانية (م=٣٣,٢٦) الأولى مقابل ٣٢,٤٧ للمجموعة الثانية، ع=٦,٩٢ للمجموعة الأولى مقابل ٧,١٥ للمجموعة الثانية). وهذا ما يشير إلى أن طلبة التخصصات العلمية أظهروا درجة أعلى من الرضا عن حياتهم الأسرية من طلبة العلوم الإنسانية، كما يشير إلى عدم وجود اختلافات جوهرية بين الطلبة السوريين والطلبة البريطانيين، أو بين الذكور والإناث، في مجال الرضا عن الأسرة.

- النتائج الخاصة بالسؤال الثاني:

يبين الجدول رقم (٤) تحليل التباين في مجال الرضا عن الأصدقاء .

الجدول رقم (٤)

تحليل التباين لدرجات مجموعات الدراسة في مجال الرضا عن الأصدقاء

الدالة	قيمة (ف)	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
٠,٠٠١	٧٩,٩٨	٤١٠٣,٣٨	١	٤١٠٣,٣٨	الانتماء القومي (الدولة أو الثقافة)
٠,٠٣	٤,٥٢	٢٣٢,٣٢	١	٢٣٢,٣٢	الجنس
-	٠,١٨	٩,٦٤	١	٩,٦٤	التخصص
-	٢,٧٥	١٤١,٢٤	١	١٤١,٢٤	تفاعل الانتماء القومي مع الجنس
-	١,٠٥	٥٤,٣٣	١	٥٤,٣٣	تفاعل الانتماء القومي مع التخصص
-	١,٤٧	٧٥,٨٨	١	٧٥,٨٨	تفاعل الجنس مع التخصص
-	٣,٢٦	١٦٧,٥٥	١	١٦٧,٥٥	تفاعل الانتماء القومي مع الجنس ومع التخصص
		٥١,٣٠	١٠٥١	٥٣٩١٥,٨٩	الخطأ
			١٠٥٩	٢٠٩٧٩٣٩	المجموع
			١٠٥٨	٥٨٧٠٠,٢٤٦	المجموع المصحح

ويظهر الجدول (٤) فروقاً دالة في (ف) تعود إلى متغيري الانتماء القومي والجنس، كل على حدة. وبالعودة إلى جدول المتوسطات والانحرافات المعيارية الجدول رقم (٢) يتضح أن هذه الفروق لصالح الطلبة السوريين (م=٤٦,٢٠، ع=٦,٠٨) مقابل الطلبة البريطانيين (م=٤٢,٢١، ع=٧,٨٨)، كما أنها لصالح الإناث (م=٤٤,٤٧، ع=٧,٢٨) مقابل الذكور من الطلبة (م=٤٣,١٣، ع=٧,٥٨). وهذا يشير

إلى اهتمام أكبر لدى الطلبة السوريين بعلاقات الصداقة والأصدقاء بالمقارنة مع الطلبة البريطانيين، ولدى الإناث من الطلبة بالمقارنة مع الطلبة الذكور.

- النتائج الخاصة بالسؤال الثالث:

يبين الجدول رقم (٥) تحليل التباين مجال الرضا عن الحياة الدراسية في الكلية (أو الجامعة) .

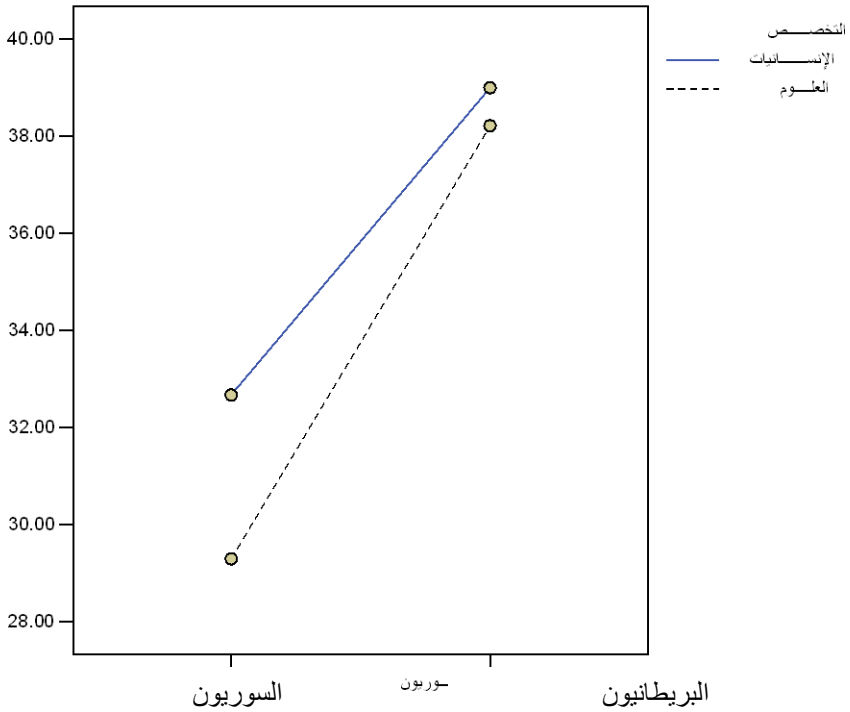
الجدول رقم (٥)

تحليل التباين لدرجات مجموعات الدراسة في مجال الرضا عن الكلية

الدالة	قيمة (ف)	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
٠,٠٠١	٣٣٥,٧٦	١٦٥١١,٥٥	١	١٦٥١١,٥٥	الانتماء القومي (الدولة أو الثقافة)
-	٠,٢٤	١١,٩٩	١	١١,٩٩	الجنس
٠,٠٠١	٢٥,٢٨	١٢٤٣,٤٨	١	١٢٤٣,٤٨	التخصص
-	٣,٤٢	١٦٨,٢١	١	١٦٨,٢١	تفاعل الانتماء القومي مع الجنس
٠,٠٠١	٨,١٨	٤٠٢,٧٠	١	٤٠٢,٧٠	تفاعل الانتماء القومي مع التخصص
-	١,٨٥	٩١,٣٦	١	٩١,٣٦	تفاعل الجنس مع التخصص
-	٠,٥١	٢٥,٤٠	١	٢٥,٤٠	تفاعل الانتماء القومي مع الجنس ومع التخصص
		٤٩,١٧	١٠٥١	٥١٦٨٣,٥١	الخطأ
			١٠٥٩	١٣٠٢٨٥٧	المجموع
			١٠٥٨	٧٠١٣٨,٢٤٦	المجموع المصحح

ويتبين من قراءة الجدول رقم (٥) أن الفروق الدالة في (ف) ارتبطت بمتغيري الانتماء القومي والتخصص، كل على حدة، وبعلاقة التفاعل بينهما. وبالعودة إلى جدول المتوسطات والانحرافات المعيارية للجدول رقم (٢) يتضح أن الفروق العائدة إلى متغير الانتماء القومي كانت لصالح الطلبة البريطانيين (م=٣٨,٧٧، ع=٦,٧٧) مقابل الطلبة السوريين (م=٣٠,٧٦، ع=٧,٣٦)، في حين أن الفروق العائدة إلى متغير الإختصاص كانت لصالح طلبة الإنسانيات (م=٣٥,٦٠، ع=٧,٩٩) مقابل طلبة العلوم (م=٣٢,٤٩، ع=٧,٩٩). أما التفاعل بين متغيري الانتماء القومي والتخصص فيمكن توضيحه بالشكل (١) الذي يظهر أن الخطئين اللذين يمثلان هذين المتغيرين "غير متوازنين"، ويشير بالتالي إلى وجود تفاعل بين متغيري الانتماء القومي والتخصص.

المتوسطات الحسابية



الشكل رقم (١) تمثيل بياني يبين تفاعل الانتماء القومي مع التخصص

- النتائج الخاصة بالسؤال الرابع:

يبين الجدول رقم (٦) تحليل التباين في مجال الرضا عن بيئة الحياة لدى مجموعات الدراسة.

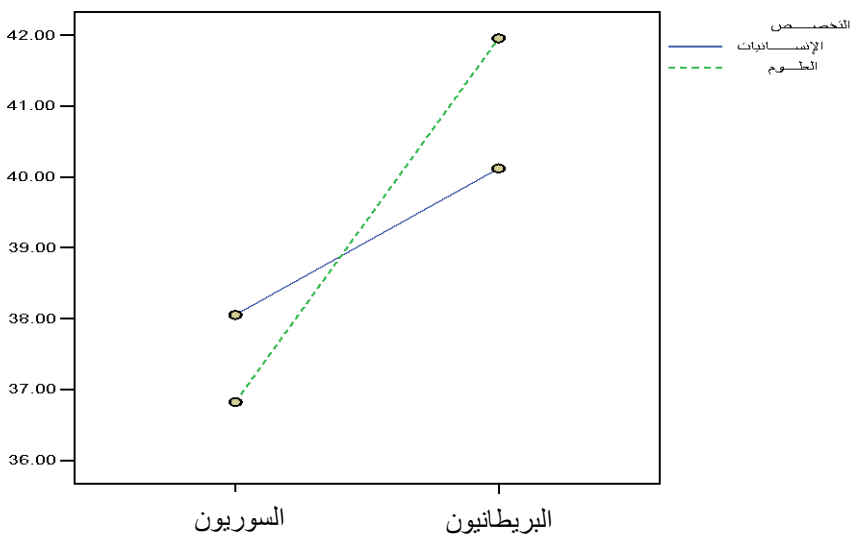
الجدول رقم (٦)

تحليل التباين لدرجات مجموعات الدراسة في مجال الرضا عن بيئة الحياة

الدلالة	قيمة (ف)	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
٠,٠٠١	٦٦,٥٧	٣٦٧٠,٥٦	١	٣٦٧٠,٥٦	الانتماء القومي (الدولة أو الثقافة)
-	٠,١٥	٨,٢٨	١	٨,٢٨	الجنس
-	٠,٠٨	٤,٦٨	١	٤,٦٨	الاختصاص
-	٠,٨٣	٤٥,٨٩	١	٤٥,٨٩	تفاعل الانتماء القومي مع الجنس
٠,٠٠١	٩,٦٩	٥٣٤,٢٥	١	٥٣٤,٢٥	تفاعل الانتماء القومي مع الاختصاص

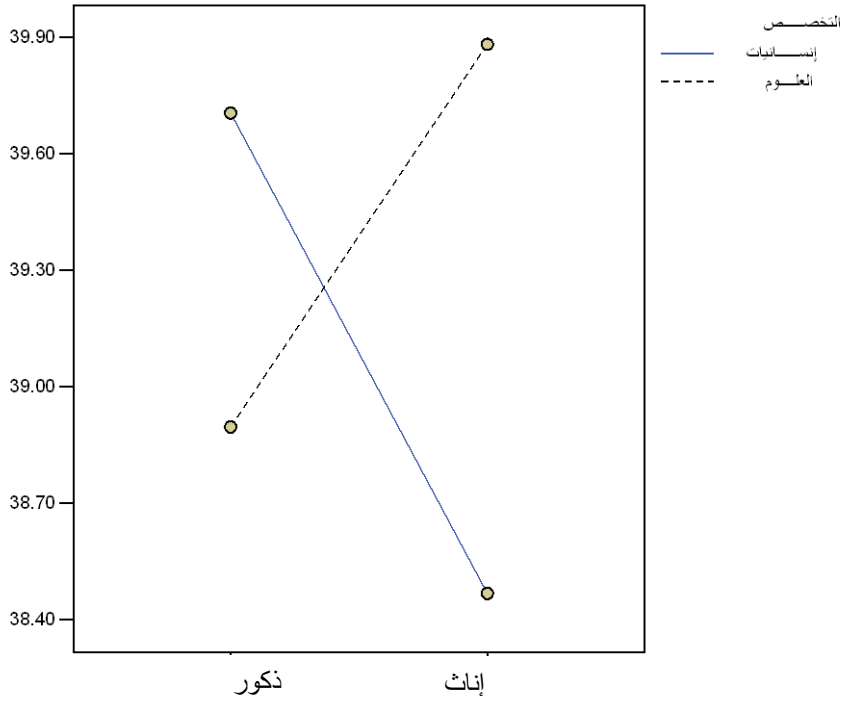
٠,٠٠١	٧,٣٦	٤٠٥,٨٠	١	٤٠٥,٨٠	تفاعل الجنس مع الاختصاص
-	٣,٩١	٢١٥,٩٨	١	٢١٥,٩٨	تفاعل الانتماء القومي مع الجنس ومع الاختصاص
		٥٥,١٣١	١٠٥١	٥٧٩٤٢,٩٦	الخطأ
			١٠٥٩	١٦٥١٧٢٤	المجموع
			١٠٥٨	٦٢٨٢٨,٤٣٨	المجموع المصحح

ويظهر الجدول رقم (٦) فوقاً دالة في قيم (ف) ترتبط بمتغير الانتماء القومي، وتفاعل الانتماء القومي مع الاختصاص، والجنس مع التخصص. وبالعودة إلى جدول المتوسطات والانحرافات المعيارية الجدول رقم (٢) يتضح أن الفروق العائدة إلى متغير الانتماء القومي كانت لصالح الطلبة البريطانيين (م=٤٠,٩٣، ع=٦,٦٣) مقابل الطلبة السوريين (م=٣٧,١٥، ع=٨,٠٣) مما يشير إلى درجة عالية من الرضا عن بيئة الحياة لدى الطلبة البريطانيين بالمقارنة مع الطلبة السوريين. أما التفاعل بين متغيري الانتماء القومي والتخصص فيمكن التعبير عنه بالشكل رقم (٢) الذي يظهر أن الخطين اللذين يمثلان هذين المتغيرين يتقاطعان مما يشير إلى أنهما غير مستقلين، وأن هناك تأثيراً مشتركاً لهما في مجال الرضا عن بيئة الحياة.



الشكل رقم (٢) تمثيل بياني يبين تفاعل الانتماء القومي مع التخصص

أما تفاعل الجنس مع التخصص فيمكن توضيحه بالشكل رقم (٣) الذي يظهر بدوره تقاطعاً بين الخطوط الممثلة لهذين المتغيرين، ويعكس بالتالي أثرهما المشترك في المتغير التابع وهو: الرضا عن بيئة الحياة.



الشكل رقم (٣) تمثيل بياني يبين تفاعل الجنس مع التخصص

- النتائج الخاصة بالسؤال الخامس:

يبين الجدول رقم (٧) تحليل التباين في مجال الرضا عن الذات .

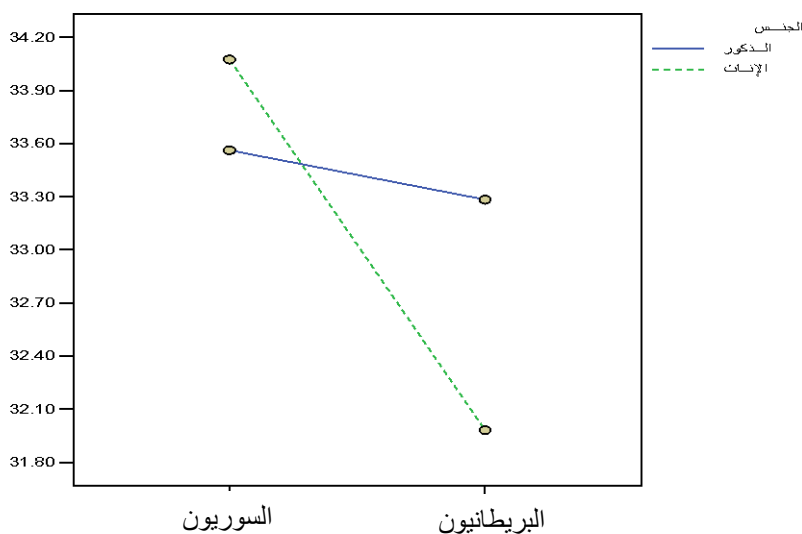
الجدول رقم (٧)

تحليل التباين لدرجات مجموعات الدراسة في مجال الرضا عن الذات

الدلالة	قيمة (ف)	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
٠,٠٠١	٢١,٩٠	٤٧٤,٥٦	١	٤٧٤,٥٦	الانتماء القومي (الدولة أو الثقافة)
-	٠,٤٠	٨,٨٥	١	٨,٨٥	الجنس
-	٠,٤٠	٨,٧٧	١	٨,٧٧	الاختصاص
٠,٠٠١	٩,٣٩	٢٠٣,٥٠	١	٢٠٣,٥٠	تفاعل الانتماء القومي مع الجنس
-	٠,٤٦	١٠,١٠	١	١٠,١٠	تفاعل الانتماء القومي مع الاختصاص

-	٢,٤٩	٥٣,٩٧	١	٥٣,٩٧	تفاعل الجنس مع الاختصاص
-	٠,٠٠٦	٠,١٣	١	٠,١٣	تفاعل الانتماء القومي مع الجنس ومع الاختصاص
		٢١,٦٦	١٠٥١	٢٢٧٧٤,١٨	الخطأ
			١٠٥٩	١١٩٨١٣٥	المجموع
			١٠٥٨	٢٣٥٣٤,٠٩٣	المجموع المصحح

ويظهر الجدول رقم (٧) فروقاً دالة في (ف) ترتبط بمتغير الانتماء القومي، وتفاعل الانتماء القومي مع الجنس. ومراجعة جدول المتوسطات والانحرافات المعيارية (الجدول ٢) يتضح أن الفروق المرتبطة بمتغير الانتماء القومي كانت لصالح الطلبة السوريين مقابل الطلبة البريطانيين مما يشير إلى درجة عالية من الرضا عن الذات لدى الطلبة السوريين بالمقارنة مع الطلبة البريطانيين. وفيما يتصل بتفاعل الانتماء القومي مع الجنس فيمكن التعبير عنه بالشكل رقم (٤) الذي يشير إلى تقاطع الخطوط الممثلة لهذين المتغيرين ويدل بذلك على الأثر المشترك لهما.



الشكل رقم (٤) تمثيل بياني يبين تفاعل الانتماء القومي مع الجنس

٧- مناقشة النتائج:

من النتائج الهامة التي أسفرت عنها هذه الدراسة هو ظهور فروق دالة تعود إلى متغير الانتماء القومي في أربعة مجالات للرضا عن الحياة، وهي مجالات: الأصدقاء، والكلية، وبيئة الحياة، والذات، مع عدم ظهور فروق دالة في المجال الخامس وهو: مجال الأسرة. فقد ظهرت فروق دالة بين الطلبة السوريين والطلبة

البريطانيين في مقياس الأصدقاء لصالح الطلبة السوريين. وهذا ما يمكن أن يشير إلى تمسكهم بدرجة أكبر بعلاقات الصداقة والاندماج مع الأصدقاء، وقد يعبر عن نزعة متأصلة لديهم للتواصل الودي مع الآخر والتعايش معه بوصفهم من أبناء المجتمع الشرقي بالمقارنة مع نظرائهم البريطانيين الذين ينتمون للثقافة الغربية ويظهرون غالباً درجة أعلى من الميول والنزعات الليبرالية والفردية. بالإضافة إلى ذلك أظهر الطلبة السوريين درجة أعلى من الرضا عن الذات بالمقارنة مع الطلبة البريطانيين. وهذا ما يمكن إرجاعه إلى الخصوصية الثقافية لكل منهما، كما يمكن إرجاعه لعوامل أخرى قد يكون من بينها التباين الواسع بين مستوى عال من الطموح يمكن توقعه لدى الطلبة البريطانيين لكونهم من الشعوب الأكثر تقدماً، وبين ما يمكنهم تحقيقه وإنجازهم فعلاً على أرض الواقع، ولاسيما في ظروف الأزمة الاقتصادية العالمية الراهنة.

ومقابل الدرجة الأعلى من الشعور بالرضا عن الأصدقاء والرضا عن الذات لدى الطلبة السوريين أظهر الطلبة البريطانيون الدرجة الأعلى من الشعور بالرضا عن الحياة في مجالين آخرين وهما: الكلية وبيئة الحياة. ويمكن القول: إن هذه النتيجة جاءت في الاتجاه المتوقع، ويمكن تفسيرها في ضوء حقيقة أن الطلبة البريطانيين ينتمون إلى البلدان الأكثر تقدماً والتي تمكنت من تحقيق إنجازات علمية وتقنية كبيرة، كما تتوفر لأولئك الطلبة الإمكانيات والتسهيلات والشروط الدراسية والبيئية الأفضل بالمقارنة مع نظرائهم السوريين. ومن الطبيعي تبعاً لذلك أن يكون شعورهم بالرضا عن حياتهم الدراسية وعن البيئة الحياتية المحيطة بهم أقوى من نظرائهم السوريين. أما مجال الرضا عن الأسرة والذي لم يسفر عن تباين حقيقي بين الطلبة السوريين والطلبة البريطانيين فقد يكون أمراً ملفتاً للنظر في حد ذاته، ولكن يمكن، مع ذلك النظر إليه في ضوء الخصوصية الثقافية لكل منهما. إذ من الطبيعي أن ينظر البريطانيون بعين الرضا لحياتهم الأسرية في حدود مفاهيمهم عن الأسرة ونظرتهم الخاصة لها تماماً كما يفعل السوريون. وهذا يعني بتعبير آخر أن الأسرة البريطانية قد تثير الرضا لدى الطلبة البريطانيين بقدر ما تثير الأسرة السورية من الرضا لدى الطلبة السوريين بغض النظر عن الفروق الكبيرة بين الأسرة البريطانية والأسرة السورية سواء من حيث بنية كل منهما وتماسكها، أم من حيث أنماط التعامل بين أفرادها، وطبيعة العلاقات الزوجية فيها، وغير ذلك.

ومن النتائج التي أسفر عنها تحليل التباين في هذه الدراسة التي يجدر الوقوف عندها ظهور فروق دالة في متغير الاختصاص الدراسي في مجالين اثنين فقط من مجالات الرضا، وهما: الأسرة والكلية، وفروق دالة أخرى في متغير الجنس في مجال واحد فقط وهو مجال الأصدقاء. فقد أظهر طلبة الاختصاصات العلمية درجة أعلى من الرضا عن الأسرة بالمقارنة مع طلبة الاختصاصات الإنسانية مما قد يشير إلى درجة أعلى من التكيف أو التلاؤم مع الحياة الأسرية والشعور بالاستقرار لدى أولئك الطلبة. وبالمقابل أظهر طلبة الاختصاصات الإنسانية درجة أعلى من الرضا عن حياتهم الدراسية بالمقارنة مع طلبة الاختصاصات العلمية، وهذا ما قد يشير إلى الصعوبات التي يواجهها طلبة الاختصاصات العلمية خلال سير حياتهم الدراسية، وربما الافتقار إلى التسهيلات الدراسية اللازمة لهذه الاختصاصات. في الوقت نفسه لم تظهر بين المجموعتين السابقتين أي اختلافات جوهرية في المجالات الثلاثة الأخرى للرضا، وهي: الأصدقاء، وبيئة الحياة، والذات. وأياً يكن، فإن متغير الاختصاص كان أثره أضعف بوضوح من متغير الانتماء القومي

الذي أعطى فروقاً دالة في أربعة مجالات، كما سبقت الإشارة، مقابل مجالين اثنين فقط إلى متغير الاختصاص. إلا أن متغير الاختصاص كان أثره مع ذلك أقوى من متغير الجنس الذي أعطى فروقاً دالة في مجال واحد فقط وهو: مجال الأصدقاء، ولصالح الإناث مقابل الذكور من الطلبة. وهذا يمكن إرجاعه ولو جزئياً إلى الاهتمام الأكبر الذي يوليه الإناث بعلاقات الصداقة والتعامل الودي والسلمي مع الآخر. ومما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق هو أن عدم ظهور فروق دالة بين الذكور والإناث في المجالات الأربعة الأخرى للرضا، قد يكون من المفيد النظر إليه في ضوء النظرة الحديثة "النديّة" للمرأة، التي تكاد تلغي الحواجز التقليدية التي تفصلها عن الرجل وتجعلها على قدم المساواة معه. وهذا قد يؤدي إلى إضعاف التباين بينهما في المجالات الأربعة مدار البحث.

لقد أظهرت دراسة العلاقة التفاعلية لمتغيرات هذه الدراسة عدداً من الفروق الدالة إحصائياً إلى متغير الانتماء القومي عند تفاعله مع متغير الاختصاص (في مقياس الكلية ومقياس بيئة الحياة)، وعند تفاعله أيضاً مع متغير الجنس (في مقياس الذات)، كما أظهرت فروقاً دالة أخرى لتفاعل متغير الجنس مع الاختصاص (في مقياس بيئة الحياة فقط)، ولم تظهر أية فروق دالة يمكن أن تعزى لعلاقة التفاعل الثلاثية بين المتغيرات (أي تفاعل الانتماء القومي مع التخصص مع الجنس). وبغض النظر عن التفسيرات التي يمكن أن تقدم لهذه الفروق فإن الأمر الذي يبدو واضحاً هو أنها تركزت بصورة أساسية في متغير الانتماء القومي عند تفاعله مع المتغيرين الآخرين، كل على حدة. وهذا ما يظهر الأثر الأكبر لهذا المتغير في الفروق التي أسفرت عنها هذه الدراسة، ويمكن أن يتضافر مع النتيجة الأولى التي أظهرتها دراسة هذا المتغير بصورة منفصلة، والتي كشفت عن فروق حقيقية في أربعة مجالات من أصل خمسة مجالات للرضا عن الحياة . ومن الأمور التي لا بد من الإشارة إليها أخيراً والتي يمكن استخلاصها من دراسة الفروق المرتبطة بمتغيرات هذه الدراسة ، هو أنها تصب في مصلحة المقياس أداة هذه الدراسة وتدعم صدقه. فهي، من جهة أولى، تظهر قدرته التمييزية من خلال الكشف عن تشكيلة واسعة من الفروق بين مجموعات الدراسة المختلفة (بما فيها مجموعات التفاعل). وهي، من جهة ثانية، تقدم شيئاً من الدعم للنظرة التعددية للرضا عن الحياة التي ينطلق منها هذا المقياس، والتي تشير إلى ضرورة التعامل معه من خلال مجالات متفرقة يظهر فيها .

٨- مقترحات:

يرى الباحث أنه سيكون من المفيد إجراء المزيد من البحوث والدراسات التي يمكن أن تدور حول مسألة الشعور بالرضا عن الحياة، ومن أمثلتها:

٨-١- إجراء المزيد من دراسات المقارنات الثقافية والقومية والفئوية سواء للرضا العام عن الحياة أم للرضا عن مجالاتها المتعددة، ولاسيما لدى جيل الشباب والطلبة. ويمكن أن تتم مثل هذه المقارنات بين الطلبة العرب أنفسهم من أقطار عربية مختلفة، أو بين الطلبة العرب والطلبة الأجانب ممن يتحدثون من ثقافات مختلفة، كالثقافة الأوروبية، أو الأمريكية، أو غيرها.

٨-٢- دراسة العلاقة بين الرضا العام عن الحياة والمجالات المختلفة التي يمكن أن يظهر فيها هذا الشعور لدى عينات متنوعة من الأفراد ومن ذوي الانتماءات الفئوية والقومية والثقافية المختلفة. ويؤمل أن توفر مثل هذه الدراسة مسوغاً إضافياً لإمكانية الجمع بين النظرة الكلية الأحادية والنظرة التعددية للرضا عن الحياة انطلاقاً من أن أياً منهما لا تلغي الأخرى أو تحل محلها، وقد تتكامل معها في إعطاء صورة أكثر وضوحاً لشعور الرضا عن الحياة.

٨-٣- إعطاء الأهمية اللازمة لمقاييس الرضا عن الحياة في البيئة العربية ولاسيما مقياس هيوينر أداة هذه الدراسة MSLSS، وإخضاعه للمزيد من الدراسات السيكمومترية، مع الاهتمام بدراسة المكونات العاملة لهذا المقياس لدى طلبة الجامعة من انتماءات قومية وثقافية مختلفة، وتعرف مدى اختلاف هذه المكونات باختلاف الثقافة أو الجنس. هذا بالإضافة لدراسة قدرة هذا المقياس في مجال التشخيص الفردي التفريقي للمجالات المختلفة التي يتناولها سعيًا وراء الإفادة منه في مجالات الإرشاد والتوجيه وغيرها.

وتجدر الإشارة أخيراً إلى أن ما يضع حدوداً لهذه الدراسة هو اقتصرها على المجالات الخمسة للرضا عن الحياة التي يغطيها المقياس المستخدم فيها، فضلاً عن أن هذا المقياس يعتمد نهج التقرير الذاتي الذي يركز على ما يقوله المبحوث عن نفسه بغض النظر عن درجة مطابقته للواقع. وبطبيعة الحال فإن نتائج هذه الدراسة تتحدد بأداء العينة المستخدمة فيها من طلبة الكليات النظرية والتطبيقية في جامعة دمشق وجامعة إدنبرة في بريطانيا، ومدى تمثيل هذه العينة لمجتمعها الأصلي من الطلبة الجامعيين في سورية وبريطانيا، كما تتحدد بالفترة الزمنية التي طبقت فيها أداة هذه الدراسة والتي بدأت في أوائل الشهر الثاني من عام ٢٠٠٩ وانتهت في أواخر الشهر العاشر من العام نفسه، فضلاً عن أن الاختلاف في طريقة تطبيق المقياس بين الدولتين (جلسات جماعية مقابل الإنترنت) يمكن أن يؤثر في نتائج هذه الدراسة.

المراجع

المراجع العربية:

- الأنصاري، بدر محمد، وكاظم، علي مهدي. (٢٠٠٨). قياس التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة الجامعة: دراسة ثقافية مقارنة بين الطلبة الكويتيين والعمانيين، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٩ (٤)، ١٠٧-١٣١.
- خليفة، عبد اللطيف. (٢٠٠٤). التغير في نسق القيم لدى الشباب الجامعي: مظاهر وأسبابه. ورقة مقدمة في مؤتمر كلية التربية، جامعة الزرقاء، الأردن، ٢٧-٢٩ يوليو.
- الدسوقي ، مجدي محمد. (١٩٩٩). مقياس الرضا عن الحياة. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- عبد الخالق ، أحمد محمد. (١٩٩٦). دليل تعليمات القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

المراجع الأجنبية:

- Adelman , H. S., Taylor, L.,& Nelson, P.(1989).Minors' dissatisfaction with their life circumstances. *Child Psychiatry and Human Development*,20, 135-147.
- Arnold, J., Cooper, C., & Robertson, I. T. (1998). *Work psychology: Understanding human behavior in the workplace* (3rd .ed). Financial times professional limited, London.
- Arrindell, W. A., Heesink, J. & Feij, A.(1999).The satisfaction with life scale (SWLS):Appraisal with 1700 healthy adults in the Netherlands. *Personality and Individual Differences*.26,815-826.
- Blais, M. R., Vallerand, R. J.,Pelletier,L.G.,&Briere,N.M.(1989). French-Canadian Validation of the Satisfaction With Life Scale. *Canadian Journal of Behavioral Science*, 21,210-223.
- Cantril·H.(1965). *The patterns of human concern*. New Brunswick, NJ: Rutgers University Press.
- Diener,E.(1984). Subjective well-being. *Psychological Bulletin*, 95, 542-575.
- Diener,E.(2004). *Satisfaction with Life Scale: Interpretation of results*. Retrieved July.18,2008, From [http:// www.erin.utoronto.ca/ w3psyuli/survey/ swls/swlsresults.htm](http://www.erin.utoronto.ca/w3psyuli/survey/swls/swlsresults.htm).
- Diener, E. & Diener, M. (1995). Cross – cultural correlates of life satisfaction and self-esteem. *Journal of Personality and Social Psychology* , 68,653-663.
- Diener, E., Suh, E.M., Smith, H.,& Shao, L. (1995). National differences in reported subjective well-being: Why do they occur? *.Social Indicators Research*,34, 7-32.
- Diener, E., Emmons, R. A., Larsen, R. J., & Griffin, S.(1985). The Satisfaction With Life Scale. *Journal of Personality Assessment*,49(1),71-75.
- Gilligan, T.D., & Huebner, E. H.(2002). Multidimensional life satisfaction reports of adolescents: a multitrait – multimethod study. *Personality and Individual Differences*,32,1149-1155.
- Greenspoon, P. J. & Saklofske, D. H.(1997). Validity and reliability of the Multidimensional Students' Life Satisfaction Scale with Canadian children. *Journal of Psychoeducational Assessment*, 15,138-155.
- Huebner,E.S.(1994). Preliminary development and validation of a multidimensional life satisfaction scale. *Journal of Psychological Assessment* , 6,149-158.
- Huebner, F. S. , Drane, J. W. & Valois, R. F. (2000). Levels and demographic correlates of adolescent life satisfaction reports. *School Psychology International* , 21,281-292.
- Huebner, E. S., Laughlin , J.E., Ash C.,& Gilman , R.(1998).Further validation of the Multidimensional Students' Life Satisfaction Scale. *Journal of Psychoeducational Assessment*,16,118-134.
- Huebner,E.S.,Suldo,S.,Valois,R.F.,Drane,J.W.&Zullig,K.(2004).Brief Multidimensional students life satisfaction scale: sex , race, and grade effects for a high school sample. *Psychological Reports*,94, 351-356.

- Lawton, M. P.(1975). The Philadelphia Geriatric Center Morale Scale: A revision. *Journal of Gerontology*, 30,85-89.
- Lewis, C. A. Shevlin , M. E. Smekal, V.& Dorahy, M.J .(1999). Factor Structure and Reliability of a Czech Translation of the Satisfaction with Life Scale Among Czech University Students. *Studia Psychologica* , 4 (3), 239-244.
- McConatha, J. T., Danner, L. R, Harmer, K.Hayta. V. & Polat, T. S. (2004). Life Satisfaction in three countries. *Psychological Reports*, 94, 795-806.
- Neugarten, B. L., Havighurst, R. J.,& Tobin, S. S.(1961). The measurement of life satisfaction. *Journal of Gerontology*, 16, 134-143.
- Pavot, W. & Diener, E. (1993). Review of the satisfaction with Life Scale. *Psychological Assessment*, 5, 164-172.
- Pavot, W., Diener, E., Colvin, C. R., &Sandvik,E.(1991).Further validation of the Satisfaction With Life Scale: Evidence for the cross-method convergence of well-being measures, *Journal of Personality Assessment*, 57, 149-161.
- Saklofske, D. H.,& Greenspoon, P.J.(2000). Confirmatory factor analysis of the MSLSS: a reply to Shevlin et al. *Personality and Individual Differences*, 28, 187-190.
- Sam, D.L.(2001).Satisfaction with life among international students: An exploratory study. *Social Indicators Ressearch*.53,315-337.
- Saunders , S. A. & Roy , C. (1999) .The relationship between depression, satisfaction with life , and social interest. *Pacific Journal of Psychology* , 11(1),9-15.
- Shevlin, M. E., Brunsten, V. & Miles, J.N.V.(1998). Satisfaction With Life Scale Analysis of factorial invariance, mean structures, and reliability. *Personality and Individual Differences*,25,911-916.
- Shin, D.C., &Johnson, D. M. (1978).Avowed happiness as an overall assessment of the quality of life. *Social Indicators Research*,5,475-492.
- Swami,V.(2007). General health mediates the relationship between loneliness, life satisfaction and depression. *Soc Psychiatry Psychiatr Epidemiol* , 42,161-166.
- Tucker, K. L., Ozer, D. J., Lyubomirsky, S. & Boehm, J. k. (2006). Testing for measurement invariance in the satisfaction with life scale: A comparison of Russians and North Americans. *Social Indicators Research*.78,341-360.
- Veenhoven, R.(1991).Is happiness relative?. *Social Indicators Research*,24, 1-34.